

مجمع الأمثال

3267 - لَقَيْتُهُ صَكَّةَ عُمَيٍّ .

قَالَ السُّلْحِيَانِي : هِيَ أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ الْحَرِّ أَيَّ حِينَ كَادَ الْحَرُّ يُعْمِي مِنْ شِدَّتِهِ وَقَالَ الْفَرَاءُ : حِينَ يَقُومُ قَائِمُ الظَّهْرِ وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ عُمَيْسًا الْحَرَّ بَعَيْنُهُ وَأَنشَدَ :
وَرَدَّتْ عُمَيْسًا وَالْغَزَالَةُ بَرْنَسُ ... بِفَتَيَانٍ صِدْقٍ فَوَقَّ خُوصٍ
عَبَاهِمَ .

وَقَالَ غَيْرُهُمْ : عُمَيٌّ رَجُلٌ مِنْ عَدَوَانٍ كَانَ يَفْتِي فِي الْحَجِّ فَأَقْبَلَ مُعْتَمِرًا وَمَعَهُ رَكْبٌ حَتَّى نَزَلُوا بَعْضَ الْمَنَازِلِ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ فَقَالَ عُمَيٌّ : مَنْ جَاءَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ السَّاعَةُ مِنْ غَدٍ وَهُوَ حَرَامٌ لَمْ يَقَصِّرْ عَمْرَتَهُ فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى قَابِلٍ فَوَثَبَ النَّاسُ فِي الظَّهْرِ يَضْرِبُونَ حَتَّى وَافَوْا الْبَيْتَ وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ لَيْلَتَانِ فَضْرَبَ مَثَلًا فَقِيلَ :
أَتَانَا صَكَّةٌ عُمَيٍّ إِذَا جَاءَ فِي الْهَاجِرَةِ الْحَارَةِ قَالَ فِي ذَلِكَ كَرَبُ ابْنِ جَبَلَةَ الْعَدَوَانِي :
صَكَّةٌ بِهَا نَحْرُ الظَّهْرِ غَائِرًا ... عُمَيٌّ وَلَمْ يَنْدُعْلَانِ إِلَّا ظِلَالَهَا .

وَجِئْنَا عَلَى ذَاتِ الصُّفَاحِ كَأَنهَا ... نَعَامُ تُبَغِّي بِالشَّطِيِّ رِثَالَهَا .
فَطُوفْنَا بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ وَقَضَّيْتِ ... مَنَاسِكُهَا وَلَمْ تَحْلَسْ عِرْقَالَهَا